الأستاذة: فريال تواتي

المادة: السرد السير ذاتي.

الفئة المستهدفة: سنة ثانية ماستر (تخصص أدب حديث ومعاصر).

التطبيق7: حياتي لأحمد أمين.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على سيرة أحمد أمين من خلال كتابه حياتي.

إن كتاب حياتي يعد من "الكتابات الأولى التي تظهر فيها الذات الفردية بوصفها المرجعية الأساسية لمادة النص"[1]، سرد فيها أحمد أمين "سردا مفصلا سيرة حياته منذ أيام طفولته، حتى قبيل وفاته، وقد كتبها وهو نحو الرابعة والستين من عمره، معتمدا في رواية أحداثها على الذاكرة التي فرضت عليه في كثير من أجزائها الاستسلام إلى تداعي المعاني، كما اعتمد في أجزاء أخرى منها على مذكرات كان قد سجلها منذ أول عهد شبابه، عن رحلاته داخل مصر وخارجها، وعلى مفكرات سنوية كان يثبت فيها أهم أحداث حياته"[2].

يجمع الكثير من النقاد على أن أحمد أمين في حياتي قد "تأثر ...بكتاب الأيام حين كتب سيرته... وليس سبب هذا التأثر ما أحرزه كتاب الأيام من شهرة أدبية فحسب، بل هو تلك النشأة الأزهرية المشابهة لنشأة صاحب الأيام، وفي العلاقة بين الأديبين"[3]، ويمكن رصد نقاط التشابة بين كل من أحمد أمين وطه حسين في سيرتهما في الآتي:

"1-إن حياة الأديبين تلتقي في نقاط تشابه كثيرة بدء بالدراسة في الكتاب ثم الالتحاق بالأزهر، وكذا العمل في الجامعة وغيرها.

2-تشابه كلاهما في الكثير من الوقائع الحياتية، فكما وصف صاحب الأيام فقده لأخيه بتأثر بالغ، فعل أيضا صاحب حياتي عندما وقف على حادثة فقد مشابهة وصفها بتأثر شديد أيضا.

3-بدا أحمد أمين مجاريا لطه حسين فيما تطرق له من حديث عن ذاته ووصف لها إلى درجة تبلغ المقارنة أحيانا، لأنه عندما تحدث مثلا عن معاناته من ضعف البصر ذهب إلى أن متاعبه لا بد أن تكون أخف من متاعب الأعمى"[4].

في حين يمكن أن نرصد في جانب آخر مجموعة من نقاط الاختلاف لسيرة الأديبين في الآتي:

1-نجد أن "أحمد أمين مصور جيدا لبيئته وظروف عصره والشخصيات التي عرفها، كما وثقت سيرته لأحداث عديدة وتطورات مهمة في الحياة الاجتماعية،...من هنا آمن صاحب حياتي أن شخصيته صنعتها الأحداث والظروف، وهذا على عكس ما أظهره صاحب الأيام الذي بدا مقتنعا بأنه هو من يصنع الأحداث.

2-إن أحمد أمين وخلافا لطه حسين استعمل ضمير المتكلم وهي علامة سير ذاتية اعتبرها بعض النقاد سابقة في مجال الكتابة عن الذات في العصر الحديث، ...وهي تأكيد وتكريس لمبدأ الميثاق السير ذاتي الذي يجب أن يلحق بالنص، هذا اضافة إلى اعتماده على علامة شكلية تؤكد أكثر على الميثاق السير ذاتي المباشر لنص حياتي وهي المقدمة لهذا المؤلف"[5] والتي يقول فيها أحمد أمين: "كنت أخرجت هذا الكتاب كما قلت في الطبعة الأولى وأنا خائف متردد للأسباب التي ذكرتها، وأحمد الله إذ تقبله القارئون قبولا حسنا ومدحوا فيه ما يدل عليه من صراحة وصدق في الخير والشر والنعيم والبؤس"[6].

"3-إن اختلاف سيرة أحمد أمين الذاتية عن سيرة طه حسين بجنوحها إلى الصراحة والأسلوب التقريري الإخباري والتوثيق المباشر للأحداث والتطورات راجع في واقع الحال إلى طبيعة أحمد أمين وشخصيته التي تصور الحقيقة بنوع من الحياد"[7].

ما نستشفه مما تقدم أن "الأساس الذي بنى عليه أحمد أمين ترجمته الذاتية هو رواية الحدث المتصل بحياته، رواية إخبارية تعتمد على إثبات الحقيقة التاريخية ونقل واقع حياته الماضية نقلا يميل إلى التقرير في كثير من أقسام حياتي وإلى التفسير والتحليل في قليل منها،...فالصياغة التي انتهجها صاحب حياتي هي صياغة قصصية في أبسط صور القالب القصصي،...فهو اختار من الصياغة القصصية طريقة السرد المتصل للأحداث والوقائع والمواقف الناقلة لسيرة حياته وأطوار شخصيته، إذ يروي الواقعة تلو الأخرى، متبعا في ذلك طريقة السرد القصصي البسيط، واستعان إلى جانب ذلك بإثبات التواريخ الهامة في حياته، والتصريح بأسماء الأماكن والشخصيات، فعزز بذلك حقيقة ما ينقله من الواقع المعتمد على الاسترجاع والتذكر، كما استعان بنقل أمثلة من مذكراته التي كان قد كتبها حين عين قاضيا بالواحات"[8]، والتي ساعدته كثيرا في تدوين سيرته الذاتية .

الهوامش:

[1]- حفيظة سوالمية، رواية السيرة الذاتية -الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا-، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص: 146.

[2]- يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، ص: 260.

[3]- إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، عمان -الأردن، ط1: 1996، ص: 135.

[4]- حفيظة سوالمية، رواية السيرة الذاتية -الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا-، ص: 147.

[5]-المرجع نفسه، ص: 148.

[6]-أحمد أمين، حياتي، مؤسسة هنداوي، القاهرة-مصر، ص: 11.

[7]- حفيظة سوالمية، رواية السيرة الذاتية -الرواية العربية الحديثة والمعاصرة أنموذجا-، ص: 149.

[8]– يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص: 262–263.